تحت الضوء

قصة تحقيق صحفي!

عامر القيسي

واحدة من مساوئ العلاقة بين الصحافة والدولة في العهد السابق هي عقدة الخوف من الصحافة. بالرغم من أنها كانت مخصصة ومجندة للتطبيل والتزمير، وتقديم كل الأخطاء للمواطن على إنها انجازات، وعليه أن يباركها ويصفق لها ويصلي لأجل إدامتها وزيادتها. وحين تغير وجه العمل الصحفي بعد سقوط الصنم، قلنا، هذا عهد جديد للصحافة، وعلينا أن نستثمره، كسلطة رابعة كما يقال. ولن ندخل في التنظير حول هذه القضية الحساسة والمهمة. سنحاول أن نروي قصة زميل صحفي حاول أن ينجز تحقيقين، أولهما عن إعادة تأهيل شارع (أبو نواس) وثانيهما عن حملة أمانة بغداد لإزالة التجاوزات على الأرصفة والشوارع.

بالنسبة للموضوع الأول، استلزم الأمر بطبيعة الحال أن يلتقي زميلنا مع المهندس الميداني للمشروع. وكانت بداية متعثرة فالتصوير ممنوع والمعلومات شحيحة إلى حد بعيد. واقتضى الأمر أن يحمل زميلنا أوراقه ويذهب إلى مدير قسم المشاريع في أمانة بغداد. المهندس (م) الذي اعتذر بكل ادب وأخبر زميلنا إن عليه أن يأخذ موافقة المدير العام للتصاميم المهندس (ع)، ولمشغولية السيد المدير العام. توجه زميلنا إلى معاونه، الذي تكرم عليه وبعد انتظار نصف ساعة تقريباً، ليخبره وعن طريق أحد أفراد الحراسة الأمنية، بأنه يعتذر من الحديث وإن عليه أن يواجه المدير العام. وانتقل الزميل إلى غرفة (السكرتير) وأخبره عن طبيعة المهمة، والأخير طالبه بان يأتي بكتاب من قسم العلاقات، مع العلم إن المدير في (الطابق الرابع) وقسم العلاقات في (الطابق الخامس). وعندما اقنع زميلنا (السكرتير)، بان مهمته هي إخبار المدير العام بوجوده، وهو من سيتخذ القرار. لكن جواب السيد المدير العام كان أكثر تعقيداً، إذ كان على زميلنا أن يذهب لقسم العلاقات، ويحصل ليس فقط على موافقتهم، وإنما عليه أن يستصحب معه أحد موظفي هذا القسم ليكون شاهداً على (حوار العصر)!

وبطبيعة الحال، اثارت هذه السلوكية زميلنا، الذي قرر أن ينتقل إلى موضوع تحقيقه الثاني، فالتقى أولاً مع مسؤول الإعلام، الذي امتنع عن اعتبار الحديث معه تصريحاً وطلب من زميلنا انتظار مدير الإعلام السيد (ع)، الذي سيتخذ القرار المناسب في مثل هذه القضية الخطرة التي تمس إلى حد بعيد الأمن الوطني العراقي!. وعندما فرغ السيد مدير الإعلام، استقبل زميلنا بأعصاب مشدودة، بسبب لقائه قبل دقائق مع أحد الصحفيين الذي كان يحدثه عن قضايا الفساد الإداري والمالي. أوضح زميلنا للسيد المدير أن التعامل مع الصحافة بهذه الطريقة البيروقراطية لا يخدم الطرفين، بل يعرقل عملهما معاً.

للحلة سوق (هرجها) أيضاً!

تصوير / إقبال محمد
كتابة / محمد هادي

الإيجارات في تزايد مستمر والوضع الاقتصادي نشط السوق .
كانت (الربلات) تمر من داخل السوق أما اليوم فتملؤه الجنابر .
في كل زمان ومكان تتعانق المدن والأسواق مكونة ترابطاً روحياً يؤطره الناس وسوق الهرج في الحلة من الأسواق التي تباع فيها الأغراض والحاجيات القديمة والجديدة ،

بابل / مكتب المدى

وسوق الهرج كما يقول الأستاذ ياسين النصير في كتابه: شارع الرشيد عين المدينة وناظم النص: مكان علني لبيع المهمل والمتروك من الحاجات وسوق للهرج والمرج تكون بالضرورة المعبرة الاجتماعية لنفايات المجتمع من الانتيكات والحاجات القديمة والخفايا والأسرار وبيع الممنوعات ثم أنه مكان يشكل رغبة دقيقة لدى كل فرد أن يكون التفرج على انتيكات المجتمع في أيام الجمع والعطل جزءاً من الحاجة تحت عباءة وأثواب التقدم.. وسوق الهرج في الحلة ينطوي على دلالة ثنائية الموت والانبعاث لأنه بعد الستينيات انشطر لبيع القديم والجديد: ملابس، أثاث، تسجيلات قديمة، أجهزة كهربائية، انتيكات.

مكان السوق

دائماً ما يكون سوق الهرج في قلب المدينة ونرى جميع أسواق الهرج في منطقة الفرات الأوسط وأغلب مناطق العراق متماثلة في تحديد أمكنتها، وسوق الهرج في الحلة تجاور مع أمكنة السلطة وكأنه يشير بالمجاورة إلى امتدادات السلطة وانعكاساتها السلبية وقد ابتدأ المركز المنفتح والحر حيث اتسع على أسواق الحلة وكأن سوق الهرج مركزها المؤطر بالهرج والمرج ينفتح السوق على أربعة فروع، اهمها الشرقي المطل على شارع المكتبات والغربي إلى سوق الحلة المسقف والشمالي إلى منطقة السنية في حين يتجه الفرع الجنوبي إلى سوق التجار.

معروضات السوق

سوق الهرج في الحلة مزدحم برواده طوال أيام الأسبوع ولكنه يزدهر صباح الجمعة بشتى البضائع والحاجيات وتستطيع أن تجد كل شيء من المواد المنزلية والكهربائية والملابس والكماليات والساعات والأحذية والتجهيزات الرياضية وأدوات الكمبيوتر والسي دي والطيور والمسابح والدراجات وأجهزة التسجيل ومحالها كذلك الأدوات الزراعية.

رواد السوق

للسوق رواده الذين تستطيع أن تميزهم لكثرة ترددهم عليه وفي السوق تنسى الزمان والمكان وتسرح بذهنك متخيلاً هذه الضجة التي يمكن أن تكون قد حدثت قبل مئات السنين ويمكن أن تمتد إلى مئات أخرى ويمكن مقارنة سوق الهرج في الحلة بسوق الهرج والغزل في بغداد وخان الخليلي في مصر واسواق المغرب العربي والخليج وليس كل الرواد يأتون للتبضع بل إن الكثير منهم يأتي للتسكع والفرجة بينما يقوم البعض الآخر بحمل بعض الأغراض ليقوم بعرضها للبيع داخل السوق وخلال تجوالنا في السوق التقينا السيد دبي شاكر وهو من أقدم اصحاب المحال في سوق الهرج بالحلة وقد ورث المهنة عن أبيه وهي بيع العبي الرجالية وقد قال أن السوق قديم جداً ويتجاوز تاريخه المئة سنة ومنذ كنت طفلاً أتذكر ما كان يدور في هذا المكان وعن أقدم الدلالين في السوق قال السيد دبي أن المرحومين عبد علي الأمين وعبد هجهوج كانا من أوائل العاملين في السوق وكانت الدلالية درهماً عن كل دينار وهي نسبة ٥٪ وحول مضايقات البلدية والشرطة أوضح أنه في زمن النظام السابق كان السوق يدهم من قبل الشرطة ورجال الأمن ولاسيما على الذين يقومون ببيع بعض الممنوعات ويفترشون الأرض أمام المحال. وعن النشاطات الاجتماعية للعاملين في السوق قال أن الناس هنا كانوا يساهمون في إحياء المناسبات الدينية والاجتماعية ولكنهم توقفوا عن ممارسات كهذه خوفاً من بطش أجهزة الأمن في زمن النظام السابق ولكنهم الآن يمارسون نشاطات مثل هذه بحرية تامة ويحيون المناسبات وخاصة الدينية منها لأنها تعزز الروابط الاجتماعية. بعد ذلك انتقلنا إلى جانب آخر غير جانب الريافة وخياطة العبي ، توجهنا إلى بائعي تجهيزات وفرش الأعراس ومقابل أحد المحال جلس الحاج عبد سهيل "أبو طارق" الذي استقبلنا مرحباً وهو يقول أن هذا السوق كان عبارة عن خان يعود في السابق إلى بيت "كبة" وكان أول مسؤول عن (الخان) وقبل أكثر من مئة عام المرحوم الحاج عسكورة وخلفه الحاج ناجي الذي باع (الخان) بدوره إلى المرحوم جواد الحمد الذي حول (الخان) إلى محال.

مرور العربات داخل السوق

من الأمور التي يستذكرها أصحاب المحال في السوق أن متصرف لواء الحلة المرحوم خيري الحافظ أمر بأن يكون دخول العربات التي تجرها الخيول "الربلات" من داخل السوق وهذا يعني أن السوق لم يكن مزدحماً كما هو عليه الآن ولم تكن (الجنابر والبسطات) في وسطه. وعن الوضع الاقتصادي للسوق لاحظنا أن هناك اختلافاً في وجهات النظر بين أصحاب المحال فمنهم من يقول أن الوضع كان في السابق أفضل كما لخصه لنا السيد سهيل حيث قال: "كان الوضع في السابق أحسن أما اليوم فكما ترى فقد أصبح فوضى وأصحاب الملك اليوم أكثر جشعاً وأعماهم الطمع حتى أنهم أخذوا يقومون بهدم البناء لكي يجبروا المؤجرين على الدفع وفي السابق لم يكن تصرفاً مثل هذا يحدث مطلقاً بل إن أصحاب الملك لم يكونوا يأخذون إيجار المحال من الذين لا يملكون دفعه.

أما السيد كريم حسن فيرى العكس لأنه يرى ان الوضع الاجتماعي والاقتصادي الجديد نشط الحركة في السوق وأصبح المواطن قادراً على الشراء والتبضع ولم نعد نشاهد الحاجات القديمة تعرض للبيع بكثرة بل نلاحظ أن الناس تقبل على شراء كل ما هو جديد لكي تعوض عن الحرمان الذي عاشته الناس في الزمن الذي كان فيه الراتب قليلاً.

شباب ميسان يحجمون عن الزواج

ميسان / محمد الحمراني

الكثير من الشباب يتأخرون عن الزواج في محافظة ميسان لأسباب مجهولة.. علماً بأن أبناء هذه المدينة وفي السنوات الماضية كانوا الأكثر نسبة في الزواج المبكر بسبب جذورهم الريفية التي تشجع على كثرة الأولاد وكثرة الزيجات، ولأنهم يعدون المرأة يداً عاملة ترتقي بالوضع الاقتصادي للعائلة. وسجلت آخر إحصائية في محكمة بداءة العمارة زواج أكثر من (٣٠٠) شاب تتراوح أعمارهم بين ٣٠ إلى ٤٠ عاماً ولكن لماذا تأخر هؤلاء الشباب عن الزواج هذا ما حاولنا التعرف عليه هنا.

حديث متناقض

أحمد ماجد من مواليد ١٩٦٦ تحدث لنا عن سبب تأخره عن الزواج قائلاً: لقد أمضيت أكثر من عشرة أعوام في إيران بسبب هربي بعد انتفاضة عام ١٩٩١ واعتقال الكثير من اصدقائي. وفي إيران عزلنا في أحياء خاصة بالمهجرين العراقيين ولم يسمح لنا بالعمل في المدن الإيرانية خاصة في الدوائر الحكومية ولم يكن بمقدوري توفير وضع معيشي جيد مما جعلني أرفض فكرة الزواج لأنها ستحملني أعباء جديدة غير أعباء الغربة وبعد سقوط النظام السابق بأسابيع عدنا إلى أرض الوطن وحين عرف الأهل والأقارب بأنني مازلت غير متزوج زوجوني بفتاة من أقربائي، وأنا سعيد معها وأضاف: لولا ظروف الصعبة التي عشتها لتزوجت قبل هذه الفترة لأن في الزواج استقراراً نفسياً وعاطفياً. مواطن آخر اسمه (فؤاد أحمد) وهو من تولد عام ١٩٦٨ قال بخصوص هذا الموضوع: كنت أرغب في الزواج قبل هذه الفترة ولكن العوز المادي جعلني أصرف النظر عن الموضوع... فأنا عاطل عن العمل منذ سنوات وتعتمد عائلتي على راتب والدي التقاعدي وكان لا يكفي حتى لمعيشتي وأضاف: بعد تخرجي في معهد المعلمين عملت في مهن عديدة ولكنها لم تكن تلبي طموحي وبعد سقوط النظام عملت مع منظمة إنسانية ليصبح وضعي المادي جيداً وأنا بانتظار التعيين واعتقد بان الذي كان وراء زواجي هو تحسن وضعي المادي وفي نهاية كلامه قال: أنا ضد الزواج المتأخر ولكن لم تكن في اليد حيلة، فالذي يتزوج مبكراً يكبر أولاده معه ويحققون له الكثير من الطموحات وهو يتمكن من بناء عائلته بصورة أحسن. وفي حديث مع شاب آخر اسمه (مرتضى علي) وهو من مواليد ١٩٦٤ قال: ان وضعه المادي جيد، لأنه موظف في أحدى دوائر الدولة ويملك مع شقيق له منزلاً كبيراً ولكن سبب تأخره في الزواج هو عدم قناعته بالكثير من الفتيات اللواتي تعرف عليهن، وخلال أكثر من عشر سنوات لم يعثر على فتاة أحلامه ويضيف: حين أعثر على الفتاة المثقفة والمتفهمة لن أتأخر بالزواج.. فالرجل إما أن يتزوج من امرأة ناضجة تساعده على الحياة وإما يمتنع!

أحلام وردية

مجموعة أخرى من الشباب التقتهم (المدى) للحديث بشأن تأخر زواج الشباب في محافظة ميسان فكان أول حديث لشاب اسمه (ضياء نوري) وهو من مواليد ١٩٦٧ وكان الحديث يأخذ منحى سياسياً فقال: كنت هارباً من الخدمة العسكرية وحاولت أن أحل هذه المشكلة بطرائق عديدة كأن أعطي مبلغاً من المال أو أخدم لفترة في معسكر آخر ولكن المحاولات باءت بالفشل وبقيت أتحسس الخوف والمصير المجهول الذي ينتظرني، وكان الزواج في تلك الفترة يحتاج إلى موافقات أمنية ومراجعات إلى العديد من دوائر الدولة وأغلب هذه الدوائر تطلب مستمسكات إنهاء الخدمة الألزامية ولهذا أمضيت فترة حكم النظام السابق بلا زواج لأنني كنت أحلم يومياً بأنني سأقتل أو أن هناك من يركض خلفي أو يريد إعدامي وأضاف: كنا نعيش في وضع حياتي بائس وأغلب الشباب لا يعرفون مصائرهم وهذا ما جعلهم يضربون عن الزواج المبكر وينظرون إلى حياتهم ومستقبلهم نظرة سوداوية. مواطن آخر اسمه (أمير حسون) من مواليد ١٩٦٩ قال: لم تكن لدي مشكلات سياسية أو عائق نفسي إزاء الزواج ولكن منزلنا كان مملوءاً بعوائل أخوتي الثلاثة الذين تزوجوا مبكراً وجعلوا المنزل يضج بالأطفال مما جعل منزلنا غير مهيئ لاستقبال عائلة جديدة وهذه المشكلة هي التي كانت وراء رفضي الزواج لأنني كنت أطمح إلى الحصول على شقة صغيرة أو مشتمل، وبعد سنوات من العمل والجهد تمكنت من شراء شقة صغيرة وبعد ذلك تمت مراسيم زواجي وأنا الآن في وضع أكثر استقراراً. شاب آخر من مواليد ١٩٦٦ واسمه (علاء خيون) كانت مأساته أكبر فقد أمضى (٧) أعوام في سجون النظام وكاد يموت ولكن العفو الأخير الذي أصدره صدام أعاد إليه الحياة وبعد خروجه من السجن قرر أن يزاول حياته ولكنه وجد الكثير من العوائل ترفض أن تزوج بناتها لشخص كان سجيناً ولهذا تأخرت أمنيته بالزواج إلى ما بعد زوال النظام وقال: العوائل التي رفضت أن تزوجني بناتها اتصل بعضها بي قبل زواجي بأسابيع وطلبوا مني أن اتقدم إلى بناتهم وبدأوا يصفونني بالمناضل والمجاهد.. فعرفت بأن هذه العوائل كانت تخاف من المستقبل الغامض الذي يعيشه كل من يخرج من سجون صدام. فكيف يعطونه بناتهم بعد ذلك؟

كلام سري

بعض الذين تحدثوا إليه قالوا لي بعض الأوضاع السرية التي لا يودون الحديث عنها ومنها قلة الدعم المادي الذي يتلقونه من الأسرة وعدم إعجاب بعض الفتيات بهم، وطلب أحدهم أن تقوم الدولة بدعم الشباب غير المتزوجين ولاسيما أولئك الذين بعمر أكبر من (٣٥) عاماً وأن تتبنى بعض المنظمات الإنسانية زواج الشباب الجماعي والمعمول به في بلدان مختلفة من العالم.. إن معالجة مشكلات مثل هذه ستسهم في استقرار الوضع النفسي للشباب العراقي.